صـــــورة الدولة مـــصـــغـــرة (١)

اضطررت للذهاب الى المطار لاستقبال ابني وابنتي العائدين في اجازة رأس السنة من الخارج. واجهتني مشكلة عويصة ومؤذية تتعلق بايجاد مكان خال يمكن فيه ايقاف السيارة بعد ان امتلأت المواقف بمئات منها وعلى الارصفة وفي كل مكان يتخيله عقلك. ولم يكن هناك وجود لرجل المرور لينظم كل تلك الفوضى وكانها المرة الاولى في تاريخ الكويت التي يسافر ويعود فيها الالاف من والى الكويت في هذا الوقت من كل عام. بعد نصف ساعة من وصولي الى المطار (الدولي) وبعد ان اضطررت لايقاف السيارة في مواقف «طويلة الامد» تمكنت من الوصول لمبنى المطار، في الطريق من السيارة الى المبنى ضحكت كثيرا وانا اتخيل ما ستصاب به كافة الخدمات والمرافق من انهيار كامل، في حال قيام الدولة باعلان الكويت منطقة تجارية شبه مفتوحة، واعادتها لبعض مما كانت عليه من مجد تجاري!! ولا ادري لماذا تذكرت في تلك اللحظة مطار مدينة دبي الذي سيتم الانتهاء منه قريبا والذي ستكون طاقته الاستيعابية ١٥ مليون مسافر في السنة!!!

وصلت الى البوابة وكان ابني الصغير ينتظرني ليخبرني بان تاخيرا قد طرأ على موعد وصول الطائرة، وتساءل ببراءة يحسد عليها عن السبب في تكرار حدوث ذلك فقلت له: انها الكويتية يا ولدي!! ولم ازد على ذلك ولم يطالب هو بزيادة في الشرح.

وجدت تجمعا كبيرا على بوابة الدخول التي كان يحرسها من الخارج رجل امن يشرف على دخول جنة قاعة الوصول، فيسمح لمن يشاء ويمنع عنها من يشاء. وكان تركيزه منصبا على منع جنسيات معينة من الدخول، لم تكن دول الضد منها، وكان مصير ولدي المنع لانه لم يكن يلبس «دشداشة»، وبعد توسطي له «بالعقال» سمح له بالدخول. تنظر حولك فتشاهد مجموعات كبيرة من البشر بمختلف انواع الملابس يفترشون الارض بانتظار وصول من اتوا لاستقباله، ويوحي لك منظرهم وكانك في بلد اسيوي اصيب بكارثة جعلت الناس يلجاون للشارع. الطريقة التي كان يتعامل بها رجل الامن مع كل من كان يلبس شيئا على جسده بخلاف الدشداشة والعقال المقدسين كان مثيرا للاعصاب، وكان كافيا لضياع جهود دعاية صرفت عليها الملايين لتحسين صورة هذه البلاد وما فيها من عباد.

احمد الصراف